الانكليز يعالجون التهاب الرئة احياناً بمستنبتات مكروب التفيح والاطباء الاميركيون يعالجونها بمستنبتات مكروب التيفويد

وحسب الناس فائدة من هذه المباحث ان علم الطب كاد يستأصل الجدري وقلل فتك الطاعون والكوليرا والحمى التيفويدية. فان هذه الحمى فتكت بالجنود الاميركيين وقت الحرب مع اسبانيا اكثر مما فتكت بهم الحرب. وفي الحرب الاخيرة لم تفتك هذه الحمى بالجنود المحاربة كما فتكت بالمدن والقرى الامينة التي لم يتمكن سكانها من الوقاية بالتطعيم

التربية والتعليم عند القدماء

(٤) مواضيع اهم كتب التربية والتعليم عند العرب وغيرهم منها

لقد مر ذكر اهم المؤلفات في الصناعتين باختصار والآن نقوم بوصف بعض مواضيع الكتب التي وقفنا عليها وعرفنا مباحثها منتخبين من كل منها ما يدل على مبلغ ذلك عند العرب في الاعصر الماضية

﴿ كتاب ادب المتعلم ﴾ هو للامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) رأيت نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق في باب الادبيات المنشورة عدد ٩٦ كتبت سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢٠ م) في ٤٨ صفحة بخط مقيم وحواش من مجموعة رسائل مختلفة وهذه مواضيعها :

فصول الكتاب اولها في ماهية العلم والفقه وفضله . (٢) في النية في حال التعلم (٣) في اختيار المعلم والاستاذ والشريك والثبات (٤) في تعظيم العلم واهله (٥) في الجد والجهد والمواظبة والهمة (٦) في بداية السبق في الدرس وقدره وترتيبه (٧) في التوكل (٨) في وقت تحصيل العلم (٩) في الشفقة مع المتعلم والنصيحة (١٠) في الاستفادة واقتباس الادب (١١) في الورع في حال التعلم (١٢) في ما يورث الحفظ وفي ما يورث النسيان (١٣) في ما يجلب الرزق وفي ما يمنع الرزق وفي ما يزيد العمر وينقصه

ومن اقوال الغزالي في الصناعتين قوله في تربية البيت :

ولا تكثر القول عليهِ (اي على الولد) بالعتاب في كل حين فانهُ يهوّن عليهِ سماع الملامة وركوب القبائح الى ان قال: ويعوّد في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليهِ الكسل ويعوّد ان لا يكشف اطرافهُ ولا يسرع المشي ولا يُرخي يديهِ بل يضمهما الى صدرهِ

ثم قال: وينبغي اذا ضربهُ معلمهُ ان لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكّر لهُ ذلك دأب الشجعان والرجال. وان كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان

ومن اقوالهِ في الرياضة: وينبغي ان يؤذن لهُ بعد الانصراف من الكتّاب ان يلعب لعباً جميلاً يستريح اليهِ من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب. فان منع الصبيّ من اللعب وارهاقهُ الى التعلم دائماً يميت قلبهُ ويبطل ذكاءهُ وينغّص عليهِ العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منهُ رأساً

ومن قولهِ في الطاعة والاحترام:

وينبغي ان يعلّم طاعة والديهِ ومعلمهِ ومؤدبهِ وكل من هو اكبر منهُ سناً من قريب واجنبيّ وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين ايديهم

﴿ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ﴾ لزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني المقتول سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) ومن اقوالهِ في بحثهِ في آداب المعلم مع طلبته وهو يحتوي على آداب التدريس عندهم ما محصلهُ وملخصهُ:

(اولاً) تأديبهم تدريجاً بالآداب السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية والدقائق الخفية. والصيانة في جميع امورهم الكامنة والجلية

(ثانياً) ترغيبهم في العلم وتذكيرهم بفضائلهِ وفضائل العلماء ورثة الانبياء

(ثالثاً) ان يحب لهم ما يحب لنفسهِ ويكره لهم ما يكره لنفسهِ من الشرّ

(رابعاً) ان يزجرهم عن سوء الاخلاق وارتكاب المحرّمات والمكروهات

(خامساً) ان يلين للمتعلمين ويتواضع لهم

(سادساً) ان يتفقد الغائب من حلقات الدرس ويتعهدهُ

(سابعاً) ان يستعمل اسماء طلبتهِ وحاضري مجلسهِ وانسابهم وكناهم ومراطنهم واحوالهم ويدعو لهم

(ثامناً) صدّ المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبلهُ . وبفرض الكفاية قبل فرض العين . ومن فرض العين اصلاح قلبهِ وتطهير باطنهِ بالتقوى

(تاسعاً) ان يكون حريصاً على تعليمهم باذلاً وسعهُ في تفهيمهم

(عاشراً) ان يدرس في تضاعيف الكلام ما يناسبهُ من قواعد الفنّ الكلية التي لا تتحرّم . أو يضبط مستثنياتها ان كانت

(حادي عشر) ان يحرصهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكرهُ لهم من المهمات والمباحث مثنياً على الحافظ ومعنفاً المقصّر

(ثاني عشر) ان يطرح على اصحابهِ ما يراهُ من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة ليختبر افهامهم ويظهر فضل فاضلهم

(ثالث عشر) انصافهم في البحث والاعتراف بفائدة يقولها احدهم وان كان صغيراً ويسمع لهم

(رابع عشر) ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عندهُ في مودّة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ او فضيلة أو ديانة

(خامس عشر) ان يقدّم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمهُ باكثر من درس الاّ برضى الباقين

(سادس عشر) ان يوصي الطالب بالرفق في نفسهِ اذا سلك في التحصيل فوق ما يقتضيهِ حالهُ او تحملهُ طاقتهُ وخاف ضجرهُ

(سابع عشر) اذا كان متكفلاً ببعض العلوم لا ينبغي لهُ ان يقبح في الطالب العلوم التي وراءه

(ثامن عشر) ان لا يتأذّى ممن يقرأ عليهِ اذا قرأ على غيرهِ لمصلحة راجعة الى المتعلّم

(تاسع عشر) اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلّم فينبغي ان يقوم المعلّم بنظام امرهِ في ذلك ومدحهُ ويرغّب الناس بالدرس عليهِ

ومن آداب المعلم في درسهِ وهو ادقّ هذه الابواب قولهُ :

(اولاً) ان لا يخرج الى الدرس الاَّ كامل الاهبة تمام الوقار في اللباس والهيئة والنظافة ويختار لبس البياض

(ثانياً) ان يسلِّم على من حضر اذا وصل الى المجلس

(ثالثاً) ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع مراعياً قوانين الآداب الاجتماعية في جلوسه

(رابعاً) ان ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبث الفوائد وتبليغ الاحكام

(خامساً) ان يستقرَّ على صمت واحد مع الامكان فيصون بدنهُ عن الرجف والتنقل عن مكانهِ والتأدب بحركاته

(سادساً) ان يجلس في موضع يبرز وجههُ فيهِ لجميع الحاضرين وينتفت اليهم التفاتاً خاصاً بحسب الحاجة للخطاب ويفرِّق النظر عليهم ويخصُّ من يكلمهُ او يسألهُ او يبحث معهُ على الوجه بمزيد التفات اليهِ واقبال عليهِ وان كان صغيراً او وضيعاً

(سابعاً) ان يحسِّن خُلقهُ مع جلسائهِ زيادة على غيرهم ويوقر فاضلهم بعلم او سنّ او صلاح او شرف ويرفع مجالسهم على حسب مراتبهم ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة في الابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام

(ثامناً) ان يتحرَّى تفهيم الدروس بايسر الطرق واعذب ما يمكنهُ من الالفاظ مترسلاً مبيناً موضحاً مقدماً ما ينبغي تقديمهُ مؤخراً ما ينبغي تأخيره. مرتباً من المقدمات ما يتوقف عليها تحقيق المحال واقفاً في موضع الوقف موصلاً في موضع الوصل مكرِّراً ما يشكل من معانيهِ والفاظهِ مع حاجة الحاضرين اليهِ. ويتوقف ليسأل. ولا يذكر شبهة في الدين ويؤخرها

(تاسعاً) اذا تعددت الدروس فليقدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم

(عاشراً) ان لا يطوِّل مجلسهُ تطويلاً يملهم او يمنعهم فهم الدرس او ضبطهُ لان المقصود افادتهم وضبطهم. ولا يقصرهُ تقصيراً يخلُّ ببعض تقريره او ضبطهِ او فهمهِ لفوات المقصود

(حادي عشر) ان لا يشتغل بالدرس وبه ما يزعجهُ ويشوش فكرهُ من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدثٍ او شدّة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حرّ مؤثرين حذراً من التقصير في استيفاء البحث

(ثاني عشر) ان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس موجبة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع من تأدية المطلوب بل يكون واسعاً مصوناً عن كل ما يشغل الفكر ويشوش النفس

(ثالث عشر) ان يصون مجلسهُ عن اللغط (فان الغلط تحت اللغط) وعن رفع الاصوات وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسألة الى غيرها قبل اكمالها واذا ظهر للباحثين شيء من ذلك تلطف في دفعهِ وذمّ الشحناء

(رابع عشر) ان يزجر من تعدى في بحثهِ او ظهر منهُ لدَد او سوء ادب او ترك انصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساءة ادبهُ الى غيرهِ من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولى منهُ في المجلس او نام او تحدث مع غيرهِ حالة الدرس او ضحك او استهزأ باحدٍ او فعل ما يخلّ بادب الطالب

(خامس عشر) ان يلازم الارفاق بهم وسماع سؤالاتهم واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيهِ لحياء او قصور ووقع على المعنى خيّر من مرادهِ اولاً وبيّن وجه ايرادهِ واجاب بما عندهُ وان اشتبه عليهِ مراده

(سادس عشر) اذا سئل عن شيء لا يعرفهُ او عرض في الدرس ما لا يعرفهُ فليقل لا أعرفهُ أو لا اتحققهُ أو لا أدري أو حتى اراجع النظر

(سابع عشر) اذا اخطأ بشيء فمن الآداب أن يعيد تصحيحهُ امام الطلبة ولا يمنعهُ الحياء عن ذلك

(ثامن عشر) ختم الدرس بشيء من الحكم والمواعظ والاخلاق والآداب

ومن آداب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ وفي درسهِ ابحاث مستفيضة نتلطف منها امثلة قليلة :

فمن آدابهِ في نفسهِ : ان يكون حريصاً على التعلُّم مواظباً عليهِ في جميع اوقاتهِ ليلاً ونهاراً سفَراً وحضراً وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير . ولا يسوّف في اشتغالهِ . ولا يؤخر تحصيل فائدة وان قلَّت . وان يتناول العلم مرتباً بما هو الاولى ولا ينتقل عن فنٍّ حتى يتقن فيهِ كتاباً او كتباً وليتحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فنّ الى فنّ

ومن آدابهِ مع شيخهِ : تجهيل نفسهِ والاعتراف لمعلمهِ بالعلم وان يبتدىء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم

ومن آدابهِ في درسهِ : ان يقتصر في المطالعة على ما يحتملهُ فهمهُ ويرغب فيهِ ولا يشتغل بما يبدّد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة . وان يعتني بتصحيح درسهِ الذي يأخذهُ قبل حفظهِ متقناً على الشيخ او على غيرهِ ممن يعينهُ ثم يحفظهُ حفظاً محكماً ويكرّرهُ تكراراً جيداً ويرسخهُ بالتعاهد . وان يذاكر بمحفوظاتهِ ويديم الفكر فيها . بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة . وان يقسم اوقات ليلهِ ونهارهِ على ما يحصلهُ وافضلها للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار . وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار

ومما قالوهُ ودلت عليهِ التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار . ووقت الجوع انفع من وقت الشبع . والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات والانهار وقوارع الطريق التي تكثر فيها الحركات انشط من الامكنة القريبة منها . وان يبالغ في الجدّ والطلب والتشمير . ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرئاسة . وان يلازم حلقة شيخهِ بل جميع مجالسهِ اذا امكن فان ذلك لا يزيدهُ الاَّ خيراً او تحصيلاً او ادباً واطلاعاً على فوائد متبدّدة لا يكاد يجدها في الدفاتر . وان يراعي آداب المجلس والاستماع من شيخهِ مثل عدم التكلم في اثناء درس غيرهِ واستئذانهِ قبل الكلام

ستأتي البقية عيسى اسكندر المعلوف